Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخليفة المتوكل ، وينفذه وزيره وحاجبه الفتح بن خاقان ، وحمص من أشهر مدن الشام ، والشام هو موطن البحترى الأصلى ، ولنا أن نتصور سعادة البحترى بهذا العفو عن مواطنيه ، سعادة يعبر عنها بالمدح وبالغزل ، ولكننا لا نستطيع أن نغفل أنه قد لا يطمئن كل الاطمئنان إلى الصدق فى هذا العفو ، أو إلى الإخلاص فى الوفاء بعهد العفو ، فى عصر يموج بالفتنة والغدر والتآمر ، بين طوائف مختلفة ، وأجناس شتى ، وسياسة قلقة مضطربة ، تتناوشها العواصف من أكثر من وجه ، ولذلك نجد مطلع القصيدة يكاد ينطق بهذه الهواجس والمخاوف والشكوك ، فنراه حافلا بما ينبئ عن ذلك ، من الحلف ، وذكر العهد الذى يخشى عليه البلى ، وعن الشكوى والحزن ، والصدق ، والخوف ، والوشاية وغير ذلك ، حيث يستهل القصيدة بقوله :

حلفت لها بالله يوم التفرق ... وبالوجد من قلبى بها المتعلِّق[٦٠]
وبالعهد ، ما البذل القليلُ بضائع ... لديَّ ، ولا العهد القديم بِمُخْلِق[٦١]
وأبْثثْتُها شكوى أبانَتْ عن الجَوَى ... ودمعًا متى يشهدْ بَبَثٌّ يُصدَّق
وإنى لأخشاها علىَّ إذا نست ... وأخشى عليها الكاشحين واتَّقى[٦٢]
وإنى وإن ضَنَّت علىَّ بودها ... لأرتاح منها للخيال المؤرِّق
يَعِزُّ على الواشين لو يعلمونها ... ليالٍ لنا نَزْدار فيها ونلتقى[٦٣]

الطابع العام :

وإذا استعرضنا مطالع شعر البحترى لنحاول الخروج منها بانطباع عام عن نفسية البحترى نستطيع أن نقول إن مطالعه توحى بأنه لم يكن راضى النفس ، ولا مطمئن المشاعر ، وإنما يبدى فى أغلب الأحيان سخطا على الحياة ، وتبرما وضيقا بما حوله ، وقلقا وخوفا من الأيام ، ولعل هذا الطابع من أبرز ما تنطق به مطالعه ، فهو قلما يبدى تفاؤلا أو رضا ، ولكنه ما أكثر ما تفيض مطالعه بعكس ذلك .

ولسنا نعنى بهذا مطالع الهجاء ، فللبحترى قصائد كثيرة فى الهجاء ، والهجاء بطبيعته تناسبه معانى السخط والتشاؤم والغضب ، كقوله مستهلا قصيدة هجاء .

نوائبُ دهر أيّهن أُنازِلُ ... بِعَزْمى ، أو مِنْ أيِّهن أُوائِلُ؟[٦٤]